Archive of SID

STUDIES IN ARABIC NARRATOLOGY

PRINT ISSN: 2676-7740 eISSN:2717-0179

The aesthetics of hybridization and its manifestations in the novel "Ashar Salawat le-aljasad" (Ten prayers for a body) by Wafa Abd al-Razzaq

Amene Forouzan Kamali a.forouzank@gmail.com
Ph.D. student, department of Arabic language and literature, Persian Gulf University, Bushehr, Iran.

Khodadad Bahri bahri@pgu.ac.ir
Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Persian Gulf University, Bushehr, Iran.

Rasoul Balavi (Coresponding Author) r.ballawy@pgu.ac.ir
Associate Professor, department of Arabic language and literature, Persian Gulf University, Bushehr, Iran.

Abstract

The hybridization is one of the most prominent critical concepts in novels and stories, which means the diversity and combination of languages, styles, dialogues and literary genres in a single text. Hybridization, from the point of view of Mikhail Bakhtin and the Russian formalists is a kind of stylistic aesthetics which indicates the genius of the novelist and his mastery of writing polyphonic novels. The novel "Ashar Salawat le-algasad" by Wafa 'Abd al-Razzaq is one of these types of novels, which hybridization included its components such as: personality, space-time, and the form of language and style. This research tries to use descriptive-analytical method to study the effects of "hybridization" and how to use it in the novel "Ashar Salawat Le-aljasd" by Wafa Abd al-Razzaq. Results show that the author has combined his novel with other literary genres such as poetry and biography and has used their techniques in his text to give it dynamism and beauty. As it deals with the combination of characters and sounds, as well as temporal and spatial spaces, which are reflected in the multiplicity of places and times by moving from the past to the present or from one place to another. As it deals with the combination of her own views and those of women who each express a common pain, these thoughts and ideas are in conflict with the views arising from the religion and culture of each country regarding the identity of women and social status.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-01-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.3.2.4.2]

www.SID.ir

Archive of SID

Keywords: hybridization, Aesthetic, Wafaa Abd al-Razzaq, novel “Ashar Salawat le-aljasad”.

Citation: Forouzan Kamali, A; Bahri, Kh; Ballawy, R. Spring & Summer (2022). The aesthetics of hybridization and its manifestations in the novel "Ashar Salawat le-aljasad" (Ten prayers for a body) by Wafa Abd al-Razzaq. Studies in Arabic Narratology, 3(6), 94-125. (In Arabic)

Studies in Arabic Narratology, Spring & Summer (2022), Vol. 3, No.6, pp. 94-125.
Received: September 3, 2022; Accepted: December 3, 2022

©Faculty of Literature & Humanities, University of Kharazmi and Iranian Association of Arabic Language & Literature.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-01-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.3.2.4.2]

www.SID.ir

Archive of SID

دراسات في السردانية العربية
الرقم الدولي الموحد للطباعة: ٢٦٧٦-٧٧٤٠
الرقم الإلكتروني الدولي الموحد: ٢٧١٧-٠١٧٩

جماليّة التهجين وآلياته في رواية "عشر صلوات للجسد" لوفاء عبد الرزاق

آمنة فروزان كمالي البريد الالكتروني: a.forouzank@gmail.com
طالبة دكتوراه في فرع اللغة العربية وآدابها بجامعة خليج فارس، بوشهر، ايران.
خداداد بحري البريد الالكتروني: bahri@pgu.ac.ir
أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة خليج فارس، بوشهر، ايران.
رسول بلاوي البريد الالكتروني: r.ballawy@pgu.ac.ir
أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة خليج فارس، بوشهر، ايران. (الكاتب المسؤول)

الإحالة: فروزان كمالي، آمنة؛ بحري، خداداد؛ بلاوي، رسول. ربيع وصيف (٢٠٢٢م). جماليّة التهجين وآلياته في رواية "عشر صلوات للجسد" لوفاء عبد الرزاق ، ٣(٦)، ٩٤-١٢٥.

دراسات في السردانية العربية، ربيع وصيف (٢٠٢٢م)، السنة الثالثة، العدد٦، صص. ٩٤-١٢٥.
تاريخ الوصول: ٢٠٢٢/٩/٣ تاريخ القبول: ٢٠٢٢/١٢/٣
© كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الخوارزمي والجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها.

الملخص:

إنّ التهجين بمعنى الإدماج والتنويع والخلط بين اللغات والأساليب والخطابات والحوارات والأنواع الأدبيّة ضمن ملفوظ نصي واحد ويُعدّ من أهم المفاهيم النقديّة في دراسة الروايات والقصص. يُعتبر التهجين من وجهة نظر ميخائيل باختين والشكلانيين الروس، أسلوباً فنيّاً، يدلّ على عبقرية الروائي وإتقانه في كتابة الرواية البوليفونيّة. فتبرز أهميّة البحث في الكشف عن مكوّنات الروايات الجديدة للروائين من خلال الاستعانة بظاهرة التهجين،

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-01-09]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.3.2.4.2]
www.SID.ir

Archive of SID

وبالإضافة إلى ذلك إنّ دراسة هذه الظاهرة تتيح للنقاد قدرات تحليلية تتخطى التحليل التقليدي الشائع. فالرواية المفضّلة والمميّزة هي رواية مهجنة، منها رواية عشر صلوات للجسد لوفاء عبد الرزاق، فأحاط التهجين مكوّناتها؛ نحو الشخصيّة والفضاء الزمكاني وصورة اللغة والأسلوب. فأهميّة ظاهرة التهجين في النقد التحليلي للروايات الجديدة بالإضافة إلى أهمية هذه الرواية التي تُعّدّ من الروايات التراثية، دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع. تسعى هذه الدراسة إلى استجلاء أسلوب توظيف التهجين في رواية عشر صلوات للجسد لوفاء عبد الرزاق وكيفيّة امتصاصها للتهجين على أساس المنهج الوصفي-التحليلي. من خلال هذه الرواية تبيّن لنا أنّ الروائيّة قد افتتحت روايتها على أجناس أدبيّة نحو الشعر والسيرة الذاتيّة واستفادت من تقنيات هذه الأجناس بما يخدم نصوصها ويهبها ديناميّة جماليّة. كما التجأت إلى تهجين الشخصيّات والأصوات والفضاءات الزمكانيّة. يتجلّى التهجين في تعدّد الأمكنة والأزمنة بالانتقال من الماضي إلى الحاضر أو من مكان إلى آخر وكذلك تهجين الأطاريح الفكريّة مثل المزج بين الآراء والأفكار حول المرأة في مختلف البلدان، فكلّ واحدة من النساء تعبّر عن ألم مشترك مقابل تلك الآراء والأفكار الناشئة عن الأديان والثقافات المختلفة فيما يتعلّق بهوية المرأة ومكانتها الاجتماعية.

الكلمات الدليلية: التهجين، الجمالية، وفاء عبدالرزاق، رواية "عشر صلوات للجسد".

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-01-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.3.2.4.2]

www.SID.ir

Archive of SID

المقدمة

١-١. مشكلة البحث

إنّ التهجين هو بمعنى «المزج والتنويع والخلط والتركيب والتجميع والتلفيق والإلصاق (الكولاج)» (حمداوي، ٢٠١٩م: ص ٢٧) ميخائيل باختين، الباحث الروسي، هو أوّل من تحدّث عن التهجين في الرواية البوليفونيّة في مجال النقد الأدبي. فمن هنا يعبّر التهجين عن التعدديّة اللغويّة أو البوليفونيّة القائمة على تعدّد الأصوات واللغات والأساليب والخطابات والمنظورات السرديّة ويعبّر هذا التعدّد في الحقيقة عن التعدديّة الاجتماعيّة واختلاف الشخصيّات في الوعي والتعدّد في الجذور الاجتماعيّة. (المصدر نفسه، ص ٥٦)

تُعدّ الروايات أفضل منصة لرصد ظاهرة التهجين. فتبرز أهميّة البحث في الكشف عن مكوّنات الروايات الجديدة للروائين من خلال الاستعانة بظاهرة التهجين، وبالإضافة إلى ذلك إنّ دراسة هذه الظاهرة تتيح للنقاد إمكانيات تحليلية تتخطى التحليل التقليدي الشائع. فأهميّة هذه الظاهرة في النقد التحليلي للروايات الجديدة دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع لتطبيقه في إحدى هذه الروايات المميزة في التهجين، وهي رواية عشر صلوات للجسد لوفاء عبد الرزاق، حيث وظّفت الروائية التهجين بتجميع بعض الأساليب والأجناس واللغات داخل الملفوظ السردي الواحد.

فلا تقتصر روايتها على صوت واحد ولغة واحدة وأسلوب واحد بل تتعدّد فيها أصوات حواريّة، تبحث عن مجريات الحياة الخاصة بالمرأة عبر التاريخ والحاضر والأديان والمعتقدات والأساطير والقيم الاجتماعية والموروث. فتقوم نصوصها على التداخل الأجناسي لاسيما تداخل لغة السرد بلغة الشعر، وتعدّد الفضاءات والشخصيّات وتداخل الوعيين المختلفين حول المرأة ومكانتها. فتعبّر الروائيّة عن الواقع المؤلم للهويّة الذاتيّة لجنس المرأة بلسان الشخصيّات وسردها مع نساء من مختلف الجنسيّات وهميّة أو حقيقيّة أو تاريخيّة، لهنّ قصص مؤلمة وحكايات هائلة.

١-٢. خلفية البحث

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-01-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.3.2.4.2]

www.SID.ir

Archive of SID

هناك مقالات تطرّقت إلى الإنجازات الأدبيّة لوفاء عبد الرزاق في العربيّة والفارسيّة. منها مقال «العجائبية في قصص وفاء عبد الرزاق "امرأة بزي جسد" أنموذجاً» لغنام محمد خضر، طبع في مجلة جامعة تكريت للعلوم، سنة ٢٠١٢م. قام الباحث في هذا المقال برصد ما يتعلّق بالعجائبيّة والوقوف عليه بالنقد والتحليل. وكذلك مقال «أنماط الشخصيّات في رواية "دولة شين" للكاتبة وفاء عبد الرزاق»، لعبد الرحمن مرضي علاوي، منشور في مجلة جيل الدراسات الأدبيّة والفكريّة، العدد ٥٦، جامعة بغداد. إنّ الباحث قد سلط الضوء على الشخصيات الثلاثة الموجودة في هذه الرواية لمعرفة الدوافع التي أدّت بها إلى سلوك الاتجاه الخاطئ في حياتها، ثم أورد رأيه الفني في كلّ نوع من هذه الشخصيّات من حيث الطرح والسلوك والمسوغات. هناك مقال آخر عنوانه «نقد كهن‌الگوهای شخصیت اول و نمادهای رمان "رقصة الجدلية والنهر" اثر وفاء عبد الرزاق» (نقد النماذج البدائيّة المتجلية في الشخصيّة الرئيسة والرمز في رواية "رقصة الجدلية والنهر" لوفاء عبد الرزاق)، لزهرا هاشمي تزنگی ومحمد جواد پورعابد، في مجلة لسان مبين ١٣٩٩ش. تطرّق هذا البحث إلى نقد النماذج البدائيّة للشخصيّة الرئيسة وفحص الرموز كالشجرة والطفل في رواية "رقصة الجدلية والنهر". وكذلك مقال عنوانه «نقد روانكاوي شخصيت اصلی رمان "رقصة الجدلية والنهر" با تكيه بر نظريه سطوح شخصيت فرويد» (النقد التحليلي النفسي للشخصية الرئيسة في رواية "رقصة الجدلية والنهر" اعتمادا على نظرية مستويات فرويد الشخصيّة)، لزهرا هاشمي تزنگی وآخرين، منشور في مجلة لسان مبين، سنة ١٣٩٨هـ.ش. حاولت هذه الدراسة أن تقوم بتحليل نفسي للشخصية الرئيسة في هذه الرواية بناءً على مستويات فرويد الشخصيّة.

أمّا حول التهجين ومفهومه فنجد كتاب مقدمة محمد برادة عند ترجمته لكتاب الخطاب الروائي لميخائيل باختين بعنوان موقع باختين في مجال نظريّة الرواية، لقد كتب هذه المقدمة سنة (١٩٨٦م) حيث تحدث عن التهجين وآليّاته التنفيذية وأنواعه ووظائفه المختلفة. وقد توقف بالشرح والتحليل عند مجموعة من المفاهيم كالأسلبة والتهجين والتنويع والتنضيد والباروديا والمحاكاة الساخرة و... . ويعدّ كتاب سوسيولوجيا الأسلوب لجميل حمداوي ٢٠١٩م، من التأليفات التي تطرّقت إليه، حيث جاء الكاتب بتعريف الأسلوبية السوسيولوجيّة والتهجين الروائي وآلياته النظرية والتطبيقية في روايتين "شعلة ابن رشد" و"جبل العلم" لأحمد المخلوفي.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-01-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.3.2.4.2]

www.SID.ir

Archive of SID

والجدير بالذكر أنّنا لم نعثر على مقال حول هذا الموضوع غير مقال طبع أخيراً، عنوانه: «التهجين في الرواية الجزائريّة المعاصرة على ضوء نظريّة هومي بابا (رواية "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" لعمارة لخوص أنموذجاً)»، لمحمد تدو وعليرضا شيخي، في مجلة إضاءات نقدية، سنة ١٣٩٩ش. إنّ هذا المقال حاول تحليل موضوع الهجنة في شخصيّة المهاجرين من دول العالم الثالث الذين هاجروا إلى إيطاليا، على ضوء آراء هومي بابا. فإنّه لم يتطرّق إلى التهجين ومفهومه وكذلك الفارق الأساس بين هذا البحث وبحثنا؛ أنّه اعتمد على نظرية التهجين لهومي بابا الناقد الأميركي ذو أصل هندي ونحن نعتمد على نظرية باختين في هذا الموضوع. نظراً إلى ما ذكرنا في خلفيّة البحث، لم نعثر على ما يغني عن موضوع دراستنا هذه وهو «التهجين وآلياته في رواية عشر صلوات للجسد لوفاء عبد الرزاق».

١-٣. أسئلة البحث وفرضياته

أمّا الأسئلة الرئيسة التي يبحث عنها المقال فهي:

١. ما هي مكوّنات التهجين وسماته في رواية عشر صلوات للجسد؟

٢. كيف وُظِّف التهجين لإيصال الفكرة إلى المتلقي في هذه الرواية؟

للإجابة عن هذه التساؤلات نسير وفق منهج مناسب في هذه الدراسة وهو المنهج الوصفي-التحليلي وقسّمنا البحث تبعاً لذلك إلى أقسام: تعرّضنا في المبحث الأول إلى المقدمة وفي الثاني إلى مفهوم التهجين وآلياته. وفي المبحث الثالث تطرّقنا إلى سيرة وفاء عبدالرزاق وروايتها عشر صلوات للجسد بشكل موجز، كما قمنا في المبحث الرابع باستكشاف أبعاد التهجين في هذه الرواية فتوقفنا عند الأجناس أوّلاً والتعمق في صورة اللغة والأسلوب ثانياً واستقراء الشخصيّات ثالثاً، وتحديد الفضاء رابعاً وتحليل الأطاريح الفكريّة خامساً. فهكذا قمنا بالتحليل التطبيقي لبعض نصوص الرواية بغية تبيين مستوى التهجين في الرواية والكشف عن ملامحه.

يبدو من خلال دراسة التهجين ومكوناته وأنواعه في رواية "عشر صلوات للجسد" لوفاء عبد الرزاق، أنّ الروائية جسّدت شأن المرأة ووضعها المأساوي من خلال الشخصيات المتعدّدة من الحضارات المختلفة مع الأديان واللغات والتقاليد المختلفة فقامت بتهجين هذه الفضاءات والشخصيات للتعبير عمّا يحطّ من شأن المراة وعن اغتصاب حقوقها وما تعاني منه.

١-٤. نبذة موجزة عن سيرة وفاء عبدالرزاق وروايتها عشر صلوات للجسد

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-01-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.3.2.4.2]

www.SID.ir

Archive of SID

وفاء عبد الرزاق، شاعرة وقاصّة وروائيّة عراقيّة، مولودة ١٩٥٢م، تنحدر من مدينة البصرة وتقيم في الوقت الحالي في لندن. إنّها تمتلك نتاجاً أدبيّاً كبيراً، فمن إصداراتها الشعريّة المميّزة: هذا المساءُ لا يعرفني، حين يكون المفتاحُ أعمى، للمرايا شمسٌ مبلولة الأهداب، البيتُ يمشي حافيا، من مذكرات طفل الحرب. ومن رواياتها: بيتٌ في مدينة الانتظار، تفاصيل لا تُسعف الذاكرة، السماء تعود إلى أهلها، رقصة الجديلة والنهر، الزمن المستحيل. ومن مجاميعها القصصيّة: إذن الليلُ بخير، امرأة بزي جسد، بعضٌ من لياليها، في غياب الجواب. تُرجمتْ بعض أعمالها الشعريّة والقصصيّة إلى اللغات المختلفة مثل الإنجليزيّة والفارسيّة. (لمزيد من المعلومات حول وفاء عبدالرزاق وإنجازاتها أنظر: عبد الرزاق، ٢٠٢٠م: ص ٢١٩)

أمّا روايتها عشر صلوات للجسد فهي صدرت أخيراً، ٢٠٢٠م، في القاهرة. تروي فيها المؤلفة قصص شاذة وغريبة تشوه الصورة الثقافيّة والفكريّة والأخلاقيّة للرجل أمام المجتمع. فتُطلق فيها العنان للأصوات النسائيّة المتعدّدة التي بلغت ٢٤ صوتًا في نقد الرجال، ومهاجمة الأعراف والأديان والحضارات التي سيّدت الرجل بينما غمطتْ حق المرأة، وسلبت حريّتها الشخصيّة وعاملتها في بعض الأحيان معاملة الجواري والعبيد.

فكانت من نسائها: "بربارة" من المغرب، مشكلتها مضايقة زوجها الأكبر منها سنّاً، متزوج ولديه طفل من زوجته الأولى، ويمنعها من الإنجاب. "هينار" من الهند، تروي قصة أختها (أنوشكا) التي تحرش بها، ثمّ قطع والدها رأسها ودار بها في أنحاء القرية. "مهيرة" من الباكستان، فهي قامت برفض الزواج التقليدي من الشخص الذي اختارته عائلتها لها، فقصدت القبيلة أن تقتلها، فوقف شقيقها بجانبها وهربها إلى بريطانيا. تتكرّر بقية القصص بهذه الطريقة المليئة بالمفاجآت والغرابة. (أنظر الموقع التالي: الزبيدي، قراءة في رواية عشر صلوات للجسد – لـوفاء عبد الرزاق، https،//www.worldofculture.com/?p=٢٠٢٠/٥١١٤)

١-٥. مفهوم التهجين

يُعدّ التهجين ظاهرة جديدة في علم النقد والاجتماع ويدرس في الروايات المتنوعة الأساليب بشكل فني أدبي وجمالي. ومفهوم التهجين الروائي يعتبر من المفاهيم النقدية التطبيقية المعاصرة التي استعملته الأسلوبيّة السوسيولوجيّة في مقاربة النصوص الروائيّة توصيفاً وتفسيراً وتأويلاً. (حمداوي، ٢٠١٩م: ص٤٦) ولهذه الظاهرة موقفين: السلبي وهو موقف البلاغيين العرب الذين

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-01-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.3.2.4.2]

www.SID.ir

Archive of SID

يعتبرون التهجين عيباً ونقصاً، والإيجابي وهو موقف الشكلانيين الروس بشكل عام وميخائيل باختين خاصة، وهم ينظرون إليه كفن وجمال أسلوبي. أوّل من تحدّث عن التهجين (Hybridization) والرواية المهجنة في مجال النقد الأدبي هو الباحث الروسي ميخائيل باختين في كتبه المعروفة: (شعريّة دويستفسكي، إستيتيقا الرواية ونظريتها، الماركسية وفلسفة اللغة)، فهو قد عرّف التهجين بقوله: «هو مزج لغتين داخل ملفوظ، وهو أيضاً التقاء وعيين لغويين مفصولين بحقبة زمنيّة أو بهيمنة أيدلوجيّة أو بفارق اجتماعي، أو بهما معاً داخل ساحة الملفوظ، ولابدّ أن يكون قصديّاً» (باختين، ١٩٨٧م: ص ١٢٠) نجد في هذا التعريف أنّ تعدد اللغة والصوت يعدّ من أهمّ عناصر التهجين، ولكن يمكن القول بأنّ التهجين يحوي العناصر الأخرى ويؤطرها، كما ذكر حمداوي «إنّ التهجين بناء فني وجمالي قائم على التنويع والخلط بين الكتابات والأجناس والمزج بين اللغات والأساليب والتجميع بين مجموعة من الخطابات المفارقة والمتقابلة والمتناقضة» (حمداوي، ٢٠١٩م: ص ٣١) إذاً فالتهجين هو الجمع بين الأجناس والأنواع والأساليب واللغات واللهجات والخطابات داخل ملفوظ واحد. فهو يعتبر سمة أسلوبيّة إيجابيّة في الرواية وينقل الرواية من المونولوج إلى الخطاب المتعدد الأصوات. وهذا ما يجعل الرواية أحياناً، رواية دينامية حداثية من حيث الأسلوب واللغة.

ونسق الرواية يكون نسقاً منفتحاً على سياقات مختلفة لفظاً ومعناً وأسلوباً، حيث وظّف الروائيون التهجين في رواياتهم الجديدة بشكل لافت، فإنّهم قاموا بالمزج بين الأساليب والأجناس الأدبيّة واللغات والأطاريح الفكرية فهكذا خلقوا روايات حداثية متميزة عن الرويات الكلاسيكية الأحادية. هكذا تتقابل الرواية المهجنة مع الرواية الأحادية في نقائها وصفائها ومنولوجيتها القائمة على الصوت الواحد وسيطرة السارد وتمثّل الرؤية المطلقة واستعمال ضمير الغائب والشخصيّة الواحدة، في حين تتميز الرواية المهجنة بتعدّد النصوص داخل النص الواحد والارتكان إلى تعدّد الضمائر واللغات والأساليب والفضاءات بتحليل ملفوظات الشخصيّات المتحاورة داخل النسيج النصي أو استجلاء مختلف الأساليب الموظّفة في الرواية بالتوقف عند مستوياتها الحواريّة والتلفظيّة. (أنظر: حمداوي، ٢٠١٢م، ج١: ص ٢٢٧-٢٤٨)

جاء حمداوي في كتابه سوسيولوجيا الأسلوب بأنواع التهجين وهي: ١- التهجين بالتضمين والحجاج وفيه أنواع فرعية أربعة: التهجين العفوي اللاإرادي، التهجين الإرادي القصدي، التهجين

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-01-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.3.2.4.2]

www.SID.ir

Archive of SID

الصريح، التهجين الخفي، ٢- التهجين بالأسلبة، ٣- التهجين بالتنضيد، ٤- التهجين بالمحاكاة الساخرة، ٥- التهجين بالحوار أو الديالوغ الخالص، ٦- التهجين بخلخلة التجنيس، ٧- التهجين بالتقبيح أو الكروتيسك، ٨- التهجين بالعبارات المسكوكة، ٩- التهجين بالتناص، ويتجاوز هذه الأنواع اللغوية والأسلوبية إلى الارتكان إلى تعددية هجينة على مستوى المكونات والسمات الروائية، وهي: ١- تهجين المنظورات السردية، ٢- التهجين الأطروحي، ٣- تهجين الشخصيات ٤- التهجين على مستوى الوعي، ٥- التهجين على مستوى المواقف الإيديولوجية ٦- التهجين على مستوى الفضاءات. (أنظر: حمداوي، ٢٠١٩م: ٧٤-١٠٣)

يهدف التهجين إلى «إغناء الأدب بتعددية في النصوص الأدبية، ولا سيما الروائية منها، مثل: تعددية في الأساليب، وتعددية في اللغات وتعددية في الأصوات والشخصيات، وتعددية في الرؤى والمنظورات السردية، وتعددية في الضمائر، وتعددية في الرؤى الإيديولوجية...ومن وظائف التهجين هو خلق الحوارية الثنائية أو المتعدّدة داخل الرواية أو خلق الحداثة الروائية والسعي الجاد لبناء نص مركب تعددي مهجن والبحث عن تميز الرواية وأصالتها وفرادتها، وتوفير البعد التناصي، والتعبير عن التعددية في المواقف الإيديولوجية، واستعراض أنماط الوعي المختلفة، وخلق هجنة ثقافية وحضارية بين الأمس والحاضر، أو بين الأنا والغير، والانتقال من المنولوجية إلى الديالوجية... ويهدف التهجين إلى توظيف الحوارية الصريحة أو المضمرة التي تتجلى بوضوح في المجال الأدبي وخاصة في النصوص السردية والروائية. كما يهدف التهجين في حقل الأدب والنقد إلى استجلاء التداخل الوظيفي بين الثقافات الوطنية والثقافات المركزية» (أنظر: المصدر نفسه: ص ١٠٥-١٠٦)

٢. البحث الرئيسي

استخدمت الروائية وفاء عبدالرزاق التهجين بمختلف خصائصه وشروطه ومقوّماته الفكريّة والفنيّة والجماليّة في رواية عشر صلوات للجسد. الجدير بالذكر، إنّنا نقوم بتحليل مكونات التهجين وأنواعه ما هو أبرز وأكثر تواتراً في نص الرواية، أي؛ التهجين الأجناسي، التهجين اللغوي والأسلوبي، تهجين الشخصيات والأصوات، تهجين الفضاءات الزمكانية وتهجين الأطاريح الفكرية خلال ما نتقدم من الأمثلة فيما يأتي:

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-01-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.3.2.4.2]

www.SID.ir

Archive of SID

٢-١. التهجين الأجناسي

ينقسم الأدب في بدايته إلى نص شعري ونثري. ولكن نرى تقاربَ أجناس أدبية كثيرة خاصة في العصر الحديث بطريقة يصعب تحديدها وتمييزها، مثل «التراجيكوميديا، والمأساملهاة، والرواية الكوميدية، والسيرة النقديّة وغيرها وغدت الأنواع الآن مجرد وهم يخلقه كلّ من المؤلف والقارئ على السواء» (شيفر، د.ت: ص ٥٩) فالتهجين الأجناسي هو تداخل الأجناس والأنماط والأنواع والخطابات داخل النص الروائي. تدخل الرواية في علاقات مع ما يقاربها أو يبعد عنها فهي مصبٌّ جامع لتقنيات مختلفة المنشأ، واحدة الجريان والتدفّق. فكثيراً ما نرى وفاء عبد الرزاق اتّجهت إلى لغة الشعر في هذه الرواية، فنحن نتمتّع بكيفيّة القول حين قرائتها أكثر بما تقول وهذا لا يعني أنّ الرواية مفتقرة إلى بنية موحدة، بل استخدام اللغة الشعرية في الرواية له تأثير كبير على القارئ؛ لأنّه يترك مجالاً لتفسيرات مختلفة.

فالكاتبة بما أنّها شاعرة أيضاً، ترتبط بالمتلقي ارتباطاً وثيقاً على أساس تقنية السرد مرّة والشعر مرّة أخرى، فشاعريّة الكاتبة تساعدها على هذا الأمر وهي نفسها تعترف بذلك؛ حيث تقول، ضمن نصوص الرواية بلغتها الشعري: «المطر شاعرٌ أيضاً، وقتما تقفزُ قطراته على نافذة شاعرة مثلي، في الساعات الأولى من النهار، أو في سفرها الأخضر على أوراق شجرة عالية أمام بابي...» (عبد الرزاق، ٢٠٢٠م: ص ١٨) أو عندما تقول: «هم يسكرون بالنبيذ، وأنا أسكر بالكلمة، صورة شعريّة تطاردني، أو حدث أنثوي لقصة أو رواية» (المصدر نفسه، ص ١٦) لذلك فإنّ الصور البلاغيّة (الاستعارة والتشبيه والرمز و...) المكثّفة تطوّر النص وترتقي به. فاستطاعت الكاتبة والروائيّة أن تتلاعب بالألفاظ والعبارات بقدرتها اللغويّة، فأكسبت النصّ إيقاعاً فريداً من نوعه وأعطت النص شعريّة وجماليّة كما نرى هذا الأمر واضحاً في المقطع التالي: «ألسنة الليل تنهش بي، كمخالب طغاة، للطغيان أوجه مختلفة، متعدّدة الاتجاهات. كنتُ أحمله على كتفي، وأمضي به حيث زرقة الظلام. أمشي بلا ساقين، أحمله بلا يدين، أراه بلا عينين، حاملة همّاً كبيراً لا أدري أسير به إلى أين، فقط كنتُ وحيدةً مع ذاتي» (المصدر نفسه، ص ٣٣) فالاستعارة الموجودة في "ألسنة الليل" وتشبيهها بمخالب الطغاة وكذلك الألفاظ المتّفقة في الهيئة نحو "يدين، عينين، ساقين، أين" تقرّب لغة السرد من الشعر وتجعل نصّ الرواية نصّاً مهجناً.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-01-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.3.2.4.2]

www.SID.ir

Archive of SID

وكثيراً ما نلاحظ تهجين اللغة الشعريّة بالسرديّة في تكرار الألفاظ والعبارات: «كلّهنّ هي، كلّهنّ أنا، كلّنا نحن، نتصاعد صوب الريح» (المصدر نفسه، ص ٤٢) وكذلك في هذا المقطع: «أهلي، ثمّ أهلي، ثمّ أهلي، ثمّ أولادي، لم أسمع منه يقول أسرتي» (المصدر نفسه، ص ١٧٩) أو عندما ترسم حالتها الكئيبة عند كتابة نصّ أو تأليف قصيدة بهذا الشكل: «وحدي بَكَيْت، وحدي كَتبت، وبَكَيْت، ثمّ كَتبتُ وبَكَيْت، حتى توقّفت الشمس عن البكاء والكتابة ثمّ خرجت وبين يديها أربعون قصيدة» (المصدر نفسه، ص ٤٤) أو عندما تعرّف نفسها باللغة الشعريّة: «أنا من عمق الجنوب، من التقاء النهرين، ابنة الأنهار أنا، حرفي مائي، عشقي مائي، أصلي مائي، قلبي مائي، خيالي وتولّهي الأبديّ مائي، بدايتي الأبديّة مائيّة» (المصدر نفسه، ص ٤٩) وإليكم مقطعاً روائيّاً يتخلّله الخطاب الوصفي والخطاب السردي والشعر المنثور لتشكيل هجنة النص: «على نهر التايمز وقرب (لندن آي) ركنّا إلى زاوية، وضعتُ الصورة، وأولعنا الشموع بشكل دائري حولها، بقيتْ شمعة واحدة بيدي، وقبل أن أولعها؛ مرّت نسمة خفيفة فأولعتها. ابتسمتُ بفرح مؤلم وألم مفرح، هل أنت هنا يا غاليتي "بربارة"؟ هل هي روحك، أو روح "إنهيدوانا"؟ ترقرقت دموعنا جميعاً وغنّينا: لروحك السلام/ لروحك الضوء/ لروحك الشاسع من الجنان» (المصدر نفسه، ص ١٥٩) نرى تقاطع الخطاب المسرود في هذا المقطع مع الخطاب الشعري. فهكذا رواية وفاء عبد الرزاق انبنت على تداخل أجناسي واضح وتحرّر من اللغة التوصيليّة إلى شعريّة تبحث عن جماليّة السرد.

كذلك التجأت الروائيّة إلى تهجين نصها تنويعاً وتنميطاً وتجنيساً بالسيرة الذاتيّة القائمة على البوح والاعتراف. يعرّف عبد العزيز شرف السيرة الذاتيّة بقوله: «السيرة الذاتيّة تعني حرفيّاً ترجمة حياة إنسان كما يراها هو» (شرف، ١٩٩٢م: ص ٢٧) ويرى فيليب لوجون بأنّ السيرة الذاتيّة «حكي استعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص وذلك عندما يركّز على حياته الفرديّة وعلى تاريخ شخصيّته» (لوجون، ١٩٩٤م: ص ١٠) فاتّجهت الساردة في روايتها هذه إلى التعبير عن الذات وموقف نفسي خاصّ كما عبّرت عن موقف فكري عام وهو رفع شأن المرأة والإلحاح على حريّتها والاستخفاف بالجمود والتقليد. إنّ «التشخيص الأدبي للأجناس التعبيرية والأصوات اللغويّة في أسلوبيّة باختين لا يعني أبداً إلغاء الأبعاد الاجتماعية والتاريخية لتلك الأجناس والأصوات واللغات والأساليب. إنّ فاعليّة الأسلبة تكمن في قدرة المبدع على

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-01-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.3.2.4.2]

www.SID.ir

Archive of SID

تجسيم تلك اللغات كلّها وبشكل متساوي الحظوظ في بنية النص. ذلك إنّ اللغة في الرواية هي لغة اجتماعية والجنس التعبيري هو الشكل الإيديولوجي وكلّ صوت هو نمط من الوعي موضوع تحت أشعة الرواية لاختبار صلابته وقوته» (قصوري، ٢٠٠١م: ص ٤٠٨-٤٠٩) فكتبت لنا الروائيّة في هذه الرواية عن حياتها في العراق، وعن أبيها وأمّها وجدّتها، وأقاربها، وعن عادات وتقاليد شاركت بها واشتركت فيها، وعن مآسٍ وأحزان ونكبات، وعن عائلتها.

إنّ الروائيّة إذا تكتب عن سيرتها الذاتيّة والفكريّة تتماهى حياتها مع حياة "إنهيدوانا" لوجود تقاطعات فكريّة وميول مشتركة، فإذا تحدّثت عن جدّة إنهيدوانا عرّفت أمّها على القارئ بذكر شجاعتها وحكمتها: «هي ورثتْ قوّة جدّتها وشجاعتها وحكمتها وأنا ورثتُ طباع أمّي بشخصيّتها الحكيمة وشاعريّتها المرهفة، ونضالها ضدّ شظف الحياة وعوزها، صبورة تُعادل عشرة رجال، ابنة شيخ عشيرة، يحتكم إليها الرجال في منازعاتهم ومشاكلهم بعد وفاة جدّي» (عبد الرزاق، ٢٠٢٠م: ص ١٥٦)

ومن آليات النص السيري هو استعمال ضمير المتكلّم بالتركيز على الترجمة الذاتيّة كما يبدو ذلك جليّاً في المقطع التالي: «هكذا نشأتُ في بيت متواضع في البصرة لأب نجّار وأمّ حنون، كنتُ آخر عنقود بعد فقدهما العديد من الأطفال صرعى، موت مفاجئ خطأ زواج الأقارب افترس إخوتي.... وحيدة أغنّي، وحيدة أكتب، وحيدة أقرأ، وحيدة أنطلق كبلاد... بعد حزن أخذ من عمري الكثير، سعيدة الآن، يعرفني الناس، الذين أعرفهم ومن لا أعرفهم. ولأنّي أعرف الحبّ الحقيقي انتصرت. لم يستطع أحد يحني رقبتي، ولا يكسّر عظمي، وكان لذلك ثمن كبير» (المصدر نفسه، ص ٢٧-٢٨) كما عبّرت الروائيّة عن زمن ولادتها (شهر شباط) في الرواية بهذا القول: «كم تمنّيت أن لم تلدني أمّي بأوّل شهر شباط، لأحمل هذا البرج الحزين الّذي يعطي الكثير وينال القليل» (المصدر نفسه، ص ٣٧) نلاحظ في المقبوسات الآنفة أن الألفاظ المحتوية على ضمير المتكلّم للوحدة تكررت عدّة مرّات وهذا من مقوّمات السيرة الذاتيّة، ممّا يدلّ على تهجين الرواية بهذا الجنس الأدبي.

فالساردة أيضاً تعبّر عن والدها وأمّها وأولادها في المقاطع التالية: «أبي نجّار ومات بالسكتة الدماغيّة، مرّ مرور الكرام على الحياة. لم يترك بها أثراً سوى جهد ساعديه وأختي وأخي وأنا التي خلّدته بالأشعار وذكرته في كلّ حواراتي الثقافيّة أنا خلّدتُ جهده في رواياتي وذكرتُ كيف كان

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-01-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.3.2.4.2]

www.SID.ir

Archive of SID

يحملني على كتفه حين أمرض ويصعد بي سلم العيادة في شوارع المدينة الضيّقة المكتظّة بالناس» (المصدر نفسه، ص ٤٦) كما تتحّدث عن أمّها ومهنتها في مقطع آخر: «مرّت ببالي أمّي المكافحة تخيط العباءات النسائيّة وتصنع الحصر من خوص النخيل لمساعدة أبي في المعيشة» (المصدر نفسه، ص ١٩٣) وكذلك تعبّر عن أولادها هكذا: «أنا ليس لديّ أطفال، كبر أولادي الثلاثة ولي أحفاد ثلاثة من بنتي، ولدي لم يتزوّج بعد» (المصدر نفسه، ص ٤٧) فنلاحظ ضمن هذه الرواية سمة التهجين بأجناس السيرة الذاتيّة والشعر من خلال استعارة بعض آلياتها الفنيّة.

٢-٢. التهجين اللغوي والأسلوبي

يتحقّق التهجين اللغوي والأسلوبي في رواية عشر صلوات للجسد بصيغ فنيّة وجماليّة وأسلوبيّة عدة كالتضمين والأسلبة والكروتيسك والعبارات المسكوكة.

أ) التهجين بالأسلبة

التجأت وفاء عبد الرزاق إلى تهجين لغتها في الرواية عن طريق الأسلبة وهي تتضح في الجمع بين لغة الماضي ولغة الحاضر ولغة الواقع والخيال، ضمن حواريّة مهجنة بمهارة فنيّة وجماليّة. فيجتمع الواقع والخيال في هذه الرواية الجديدة، فثمّة قضايا واقعيّة ترويها النساء من مختلف بلدان العالم؛ وخياليّة يتمّ فيها استدعاء نساء معروفات على نطاق واسع مثل "الخيزران، زوجة الخليفة العباسي المهدي، وميلفا ماريك، زوجة آينشتاين، وجان دارك، القدّيسة والبطلة القوميّة التي قادت فرنسا إلى انتصارات عدّة في حرب المئة عام"، وهذا الاستدعاء يتمّ بواسطة "الصندوق السحري" الذي وجدته الراوية في واحدة من غرف منزلها من دون أن تعرف الطريقة التي وصلت إليها، كما نقرأ عن هذا الصندوق الخيالي في المقطع التالي:

«المطر ينهمر بغزارة، ريح رعناء تمرّ على الأشجار فتُصيبها بعدوى الرّعونة. في عتمة الليل يبدو كلّ شيء صامتاً. وذلك الصندوق الخشبي المزخرف. تساورني الحيرة دائماً عمّن جلبه هنا دون علمي. خشيتُ التقرّب منه متوقّعة أنّه للمنظّفة التي تأتي لداري كلّ نهاية أسبوع، لكنّها لم تسأل عنه يوم السبت، ولم يبد عليها أنّه عائد لها، كلّما غالبني النّعاس واستيقظتُ مفزوعة، سمعتُ وقع أقدام تخطو ببُطء. أشعر كأنّني عمياء تبحث عن مجهول؛ لهذا الصندوق، خشيتُ الاقتراب منه، لستُ خائفة بمعنى الخوف، لكنّني خائفة فعلا» (المصدر نفسه، ص ٨٣)

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-01-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.3.2.4.2]

www.SID.ir

Archive of SID

يبرز التهجين في هذا المقطع بين لغة الواقع والخيال وكذلك الماضي والحاضر حيث تتحدّث الساردة من خلال الأحداث التي وقعت لها في العالم الواقع عن صندوق خشبي وهمي وخيالي لاتعرف من أين جاء.

فاللغة الروائيّة كما مرّ بنا ليست لغة نقيّة وصافية وأحاديّة النسيج والصوت، بل هي لغة حواريّة متعددة تتضمّن كالمجتمع الواحد، وبما أنّنا نرى التداخل بين الثقافات والبلاد المختلفة في الرواية فتوجد فيها ألفاظ من غير اللغة التي كتبت بها فتهجّن الكاتبة روايتها بالمزج بين اللغات، يتجلّى في استخدام ألفاظها ضمن نصوصها، نحو استخدام مصطلح: "آية الله" في اللغة الفارسيّة الذي يعبّر عن الرجل المعمّم أو رجال الدين؛ «وصلني شريط فيديو خطيب دينٍ إيراني (آية الله)» (المصدر نفسه، ص ٩٨) أو كلمة "الچادر" في عبارة «ارتدت (الچادر) ونظارات غامقة، ثمّ غطّت رأسي بشالها» (المصدر نفسه، ص ٧٧) كما نرى المزج بين اللغة التراثيّة والمعاصرة باستخدام كلمات نحو: "سوبر ماركت" (المصدر نفسه، ص ٥٢) و"اللابتوب" (المصدر نفسه، ص ١٨٨)

ب) التهجين بالتضمين

اعتمدت الكاتبة على خاصيّة التهجين بالتضمين ونقل كلام الآخرين، وتوظيفه داخل الملفوظ السردي للتعبير عن تعدديّة لسانيّة: «ومن ثمّ فقد يكون التهجين الروائي إراديّاً وغير إرادي، مادام التهجين بمثابة مزج لغتين اجتماعيتين داخل ملفوظ واحد وهو أيضا التقاء وعيين لسانيين بحقبة زمنية وبفارق اجتماعي أو بهما معا داخل ساحة الملفوظ» (جميل حمداوي، ٢٠١٩م: ص ١٤١-١٤٢) فكثيراً ما أوردت الكاتبة كلام الآخرين بتضمين لغتهم وفكرتهم وتعابيرهم داخل ملفوظها السردي، كما جاءت بوعيها الثوري و المناهض مقابل وعي رجال الدين والعلماء المتشددين بتضمين أقوالهم أحياناً، مثلما جاءت بكلام "كونفيشوس" ورأيه حول المرأة، ضمن هذه العبارة: «حتّى الفلاسفة يريدون المرأة ظلّاً صامتاً، هذا ما قرأته عن رغبة الفيلسوف: "كونفيشوس" في بحثه عن امرأة؛ يريدها أن تكونَ (أريدُ زوجتي لا تسمع ولكن ليست صمّاء، لاترى ولكن ليست عمياء، لا تتكلّم ولكن ليست خرساء، فأين أجد هذه المرأة؟ إنّني مازلتُ أبحث عنها)» (وفاء عبد الرزاق، ٢٠٢٠م: ص ٢٧) ثمّ تعاقب الساردة ردّاً على هذا القول بأنّها ليست تلك المرأة التي تمنّاها "كنفيشوس" وليست ظلّاً لأحد. والمقطع التالي نموذج آخر لتضمين

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-01-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.3.2.4.2]

www.SID.ir

Archive of SID

كلام الآخرين: «أتذكّر ما قرأتُه مرّة قرأتُ لـ "جبران خليل جبران": (قد تبكي وهذا حقّك، قد تحزن وهذا حقّك، ولكن إيّاك أن تنكسر)» (المصدر نفسه، ص ٢٩)

وهكذا جاءت بكلام "دوستويفسكي" و"جلال الدين الرومي" متوالياً في المقطع التالي: «يقول "دستويفسكي": (إنّ هذه الملايين من البشر المهجورين المطرودين من وليمة الحياة يتزاحمون، ويتصادمون في ظلمات الأقبية، التي دفعهم إليها إخوتهم الكبار، فهم يقرعون؛ ليلتمسوا باباً ما، ويبحثون عن مخرج ما، حتّى لا يختنقوا في الكهف المظلم). كانوا في كهف، يدورون داخله حول أرواحهم العفنة، وعقولهم الضيّقة. عن "جلال الدين الرومي" أقول لهؤلاء: (لايهمّني من أساء إليّ؛ فلستُ أجاريه، بل يهمّني من أحسن إليّ؛ كيف أجاريه)» (المصدر نفسه، ص ١٨٦) وكذلك أوردت عدّة مرات قصائد إنهيدوانا (المصدر نفسه، ص ١٩-٢٠) وشكبير (المصدر نفسه، ص ٣٠) وأنّا أخماتوف (المصدر نفسه، ص ٢١٠) وكذلك أوردت كلام الله تعالى بطريقة ضمنية غير مباشرة نحو: «وما ملكت أيمانكم» (المصدر نفسه، ص ٩٩) و«لا يسمن ولايغني من جوع» (المصدر نفسه، ص ١٠١)

ج) التهجين الكروتيسكي

يستند التهجين الكروتيسكي (grotesque) إلى التشويه والتأرجح بين الجد والهزل والقبح وتوظيف السخريّة والإكثار من النقد الهجائي والتحرّر من الطبقية والأعراف والقوانين والقواعد الرسميّة والتقبيح والهجاء الساتيري والتعبير عن الامتساخ الأخلاقي والجمع بين العناصر المتنافرة (أنظر: جميل حمداوي، ٢٠١٩م: ص ١٤٨) فقصدت الكاتبة بالكروتيسك التقبيح والهجاء والنقد والتسفيه والسخريّة من أجل حطّ الرجال، كما يبدو ذلك واضحاً في هذا المقطع السردي:

«إنّه مغارة تائهة، بين ما ورثه من عقد في حنايا أسرة متخلّفة وهبتْه تخلّفها، وبين ما أورثته قراءات الدّين الخاطئة التي تصبّ في فحولته... نموذج ازدواجية الرجل الذي لايعرف مرتكزه. فهم يضحكون، يشربون، يأكلون، يعاشرون النساء، ثمّ يموتون هذه الحياة التي يسعون من أجل حرق قيمها الإلهيّة العليا. كلّ المتوهمين سيدتي، مشوشون، يجرهم قيد أسرهم وسلالتها الدخان، وبين ما يقرأونه بين دفات الكُتُب. بقوا بين الشدّ والجذب، حتّى هدموا ما نبنيه نحن، ولولا قلبنا الكبير، وتصبّرنا لأصبحوا شظايا تائهة، ولتاهت سفن البيوت، وتشرّدت الأشرعة» (وفاء عبد الرزاق، ٢٠٢٠م: ص ٣١-٣٢)

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-01-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.3.2.4.2]

www.SID.ir

Archive of SID

فالكاتبة كثيراً ما وصفت الرجل بالأوصاف الدنيئة والسيئة كما وصفته بأنّه سليط اللسان، غليظ القلب أو بلاقلب، الزاني والمغتصب، المفلس والبخيل. وإليكم مقطعاً من الرواية حطّ فيه شأن الرجل ومكانه: «رجل لم يحترم حتى تاريخه، لكنّه يظهر في التلفزيون ويدّعي الوطنيّة، والموقف الشريف. هكذا رياء الكثير من مدّعي الشرف، والقيم، والأخلاق في التلفزة الوهميّة والإعلام الوهمي. من لا يصون المرأة؛ كيف سيصون الوطن؟!» (المصدر نفسه، ص ١١٩) يصدر هذا المقطع عن منطلق كروتيسكي تقبيحي؛ حيث تصبّ الكاتبة جام غضبها على جنس الرجل الذي تكرهه وتصفه بالأوصاف السلبيّة من أجل انتقاده والحطّ من آدميّته والمكان الذي لايستحقّه. وجاءت بوعيها حول الرجل عن طريق السخريّة أحياناً: «ما سرّ غضب رجل الدين على المرأة؟ ...يتحدّثون بشبق عن حور العين، وعن الولدان المخلّدين الذين يطوفون حولهم بالخمر. ضحكنا من القلب، نعم ضحكتُ حتّى أدمعت عيناي» (المصدر نفسه، ص ١٠٠) هذا النوع من التهجين هو في الواقع رد فعل على النظام الرجالي في مجتمع تعيش فيه مؤلفة الرواية.

د) التهجين بالعبارات المسكوكة

المقصود بالمسكوكات اللغويّة هي تلك العبارات اللغويّة واللسانيّة المأثورة والثابتة والتراكيب الصلبة والمعياريّة غير المتغيّرة كالأمثال والحكم والأقوال المأثورة والعبارات السائرة والتعابير الاصطلاحيّة والشائعة (أنظر: جميل حمداوي، ٢٠١٩م: ص ٩١) مثل استخدام الأسلوب التعجبي وتمتاز بالإيجاز والاقتضاب والتكثيف والمساواة وإصابة الوصف والمعنى وعليه تحبل رواية عشر صلوات للجسد لوفاء عبد الرزاق بالمسكوكات اللغويّة الدالة على هجنة الرواية وحواريّتها فهناك مواضع تتضمّن عبارات مسكوكة نحو الأمثلة التالية: «كلّ يرى الناس بعين طبيعته» (وفاء عبدالرزاق، ٢٠٢٠م: ص ٢٥) وكذلك مثل شعبي عراقي: «لدينا مثل شعبي عراقي يقول: (وخرّ زرعك عن دوابي) سأشرحه لك، الراعي هجمت أغنامه على زرع في حقل، ولمّـا احتج صاحب الحقل، أجابه الراعي بما يلي: (ابعد زرعك عن أغنامي) أليس هذا الأمر مضحكا؟! هذا ينطبق حرفيا على من سنّوا وحكموا على المراة من منطلق هذا الراعي» (المصدر نفسه، ص ٩٩-١٠٠) أو مثل آخر جاءت به في هذه العبارة: «جلسنا في الصالة، أنا حزينة، وهي باكية، حاولتُ تهدأتها، متذكرة المثل المعروف (أعمى يقود ضريراً)» (المصدر نفسه، ص ١٧٦) وكذلك استخدمت الكاتبة التعابير الشائعة كأسلوب التعجب نحو: «يا لمحاسن الصدف» (المصدر نفسه، ص ٤٧) و«يا

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-01-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.3.2.4.2]

www.SID.ir

Archive of SID

لفظاعة القدر!» (المصدر نفسه، ص ٥٨) وتثير هذه التراكيب «ردود فعل جماليّة وخلقيّة وتأثيريّة في نفس القارئ تتميّز هذه التراكيب بمميزات الظاهرة الأسلوبيّة من حيث إنّها تسترعي انتباه القارئ في لحظه تعرّفه عليها» (قاسم، ١٩٩٧م: ص ٢٢) وبهذا تزخر هذه الرواية بمجموعة من العبارات والجمل والأقوال المسكوكة والسائرة التي تخضع للتهجين.

٢-٣. تهجين الشخصيات والأصوات

تُعدّ الشخصيّة ركناً أساسيّاً من أركان الرواية فهي بمثابة العمود الفقري للعمل الروائي يعمل في بناء الأحداث، فهي مجموعة الصفات الخلقيّة والاجتماعيّة، والمزاجيّة والعقليّة والجسميّة التي يتميّز بها الشخص (يقطين، ١٩٩٧م: ص ٥٢) تتميز الرواية المهجنة بوفرة الشخصيات أو الأصوات المؤثرة في سير الحدث الروائي كما أورد أشبهون: «في الكتابة الروائيّة الجديدة يتعدّد حضور الشخصيات كما تتعدد اللغات وهي رؤية مستمدة من المجتمع الذي لا يضم فرداً واحداً، وإنّما عدّة أفراد يتفاوتون في وعيهم الفني ومستوياتهم الاجتماعيّة ولهجاتهم المختلفة» (أشبهون، ٢٠١٠م: ص ١٥٨) فتعدّد الأصوات أو البوليفونيّة هي ضد المنولوجيّة التي سيطرت على الرواية التقليديّة.

اعتمدت وفاء عبد الرزاق على تعدّد الشخصيّات في روايتها عشر صلوات للجسد وأعطت لكلّها حريّة واستقلاليّة داخل البنية السرديّة، فليست الساردة البطلة الوحيدة في روايتها بل هناك أبطال وكلّ شخص هو بطل، فتبدأ الروائيّةُ برسم أوّل بطل في روايتها وهو شخصيّة الكاهنة إنهيدوانا واستحضارها فهي كانت من الشخصيّات الأصليّة والثابتة في بنية الرواية، فتهجنت الكاتبة صوتها بصوت هذه الكاهنة فتقنّعت بقناعها وكتبت سيرتها الذاتيّة المشذّبة من دون إسهاب بموازاة سيرة إنهيدوانا، وقد وضعتها وفاء عبدالرزاق كشخصية موازية للراوية أزاهير، فكلتاهما شاعرة تدافع عن حق المرأة وتمجّد دورها في التاريخ:

«يا لَـ "إنهيدوانا" الباهية!! الكاهنة الكبرى في معبد أور، وحبيبة قلبي الشاعرة المذهلة عشقها الغريب لِـ "إنانا" فضّلتها وكبّرتْها على جميع الآلهة، وها أنا أفضّلك وأكبّرك على جميع الشاعرات سيدة المقام العالي، ليس لتشابهنا، فأنتِ لكِ الحقُّ والحريّةُ؛ لتتولى منصب الكاهنة الكُبرى في "أور" وتصبح أهمّ مؤسّسة دينيّة في سومر هي رغبة "سرجون" في السيطرة على الجنوب، الدّين إذاً يربطنا، مع اختلاف عقائده وشعائره، أهذا هو الحبل الذي يشدّنا معاً؟ نحنُ

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-01-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.3.2.4.2]

www.SID.ir

Archive of SID

سجناء العقيدة والدّين، وسجناء السادة الكبار الذين يضحكون على عقول البسطاء، بمفاهيم لا تتناسب وواقعنا الحالي، وجعل الثروة تحت تصرفهم...أسألك: هل امتلكتِ ذاتك؛ وأنت بهذا المنصب الذي تحسدك عليه نساءُ سومر وأكد؟ النذور للآلهة في المعبد. هل تصرف على الفقراء والمحتاجين من الشعب، كما يحدث في بلدي؟ أو الذي لم يحدث في بلدي!» (وفاء عبد الرزاق، ٢٠٢٠م: ص ٢٠) أو إذا تعترف الكاتبة بوجود التشابه بينهما: «فتحتُ كتاب صلواتها لأقترب من روحها، وتناجيها روحي، لم أتعلّق بامرأة مثلها، أشعر أنّنا نتشابه كثيراً، نخفي ألمنا عن الآخرين، ونُظهر كبرياءنا ووقارنا» (المصدر نفسه، ص ١٥٥) أو عندما تقول: «سيّدتي التي أحبُّ مجّدت الإلهة "إنانا" أنا أمجّدها لكلا الصفتين. إذن أنا أرى نفسي فيها، سوى أنّني قاسيت الأمرين في الحياة، وهي لم تُقاسي. هي نشأت في بيت ملك، وأنا في بيت نجّار. هي ابنة أمّ ملكة، وأنا ابنة أمّ خياطة، وشاعرة عاميّة» (المصدر نفسه، ص ١٥٦) وأيضاً تقول مخاطبة إنهيدوانا: «نحن لا نقترف خطأ، بل خيّر لنا ذلك، وهذا ما جاء في الاعراف وما أقرّته علينا الآلهة» (المصدر نفسه، ص ٨٧)

جعلت وفاء عبد الرزاق شخصيات النساء من مختلف الجنسيّات والأديان والثقافات عموداً آخر في تشكيل بنيتها الروائيّة، لتضخَ كمّاً معلوماتيّاً غزيراً من ثقافات الشعوب؛ المتقدّمة والمتخلّفة، لتكوّن تراتيلها التي أضحت صلواتها العشر. تتضمّن الرواية تهجيناً على مستوى الشخصيّات المرجعيّة والقديمة يتجلّى من خلال جدليّة الماضي والحاضر، واستحضار تاريخ الأمس واليوم ضمن حواريّة مهجنة، نحو استدعاء شخصيّة "ميلفا زوجة أنشتاين، والخيزران زوجة الخليفة العباسي مهدي، وجان دارك القدّيسة والبطلة القوميّة التي قادت فرنسا إلى انتصارات عدة في حرب المئة عام". والشخصيّات المعاصرة من البلدان المختلفة من أنحاء العالم نحو شخصيّة "إيف الإمريكيّة"، "مهيرة الباكستانية"، "هينار الهندية"، "أدنى الفيليبينية"، وكذلك "بربارة، أدنى، أنوشكا، مهيرة، دلكش، خضرة، إيملي، سارة، فتنة، قبس، مهرة، كوريانا، خولة، أيانا و..."، فكلّ هؤلاء النساء التى يصل عددهن إلى الأربع والعشرين، يروينَ حكاياتهنّ في النص السردي، يذكرن ذكرياتهنّ في الماضي وما وصل بهنّ من الآلام من قِبل الرجال والأديان والثقافات. فتداخلت أصوات الشخصيات بصوت الراوي وتهجّنت الكاتبة بينها وبين نسائها عندما تقول: «رجعتُ إلى مدّونتي "عشر صلوات للجسد" وجدتني أكتب عنّي فيهنّ، وعنهنّ فيّ» (المصدر

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-01-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.3.2.4.2]

www.SID.ir

Archive of SID

نفسه، ص ٢٠٧) أو نرى تهجين الشخصيات بين الشخصيّة التخييليّة والحقيقيّة كما هو جليّ في المقطع التالي عندما تنتقل الساردة من عالم الواقع إلى الخيال عبر الصندوق: «ما الذي يحصل لي، هل هنّ حقيقة، رأيتهنّ معي في (لندن) سرنا جميعاً، دخلنا المتحف البريطاني، زُرنا الجناح العراقي، إذاً هنّ حقيقة، لسنَ وهماً أو حلماً، هل أنا ثلاثتهنّ؟ ممكن أن أكون كذلك، وعلى الأرجح استخدامي لحليهنّ» (المصدر نفسه، ص ٨٦-٨٧) وكذلك مثل هذا المقطع الذي تتحدّث فيه عن "بولا" في عالم الخيال: «شرعتُ بإطفاء النور خيّم عليَّ نعاسٌ مفاجئٌ، تمطّى جسدي استرخاء، تمدّدتُ على السرير، رفعتُ اللحاف، وإذا بي أرى شابّة مختبئة تحته، صرختُ فزعة: من انتِ؟ ولماذا جئتِ هنا؟ لماذا تختبئين؟ أفزعتِني. بل أنا اسمي "بولا"، هكذا ينادوني (كولومبيا) كيف دخلتِ سريري؟ خرجتُ من الصندوق». (المصدر نفسه، ص ٢١١)

فكلّ هذه الشخصيات متساوية في قيمتها الروائيّة، وليس هناك شخصيّة رئيسة وأخرى ثانوية، وإنّما تنتظم الشخصيات في مستوىً واحد من المآسي المشتركة التي تعرّضنَ لها وإن اختلفت التفاصيل. اهتمّت الروائيّة وفاء عبد الرزاق بالبعد الجسمي كما ركّزت على البعد الفكري والنفسي (السيكولوجي) والاجتماعي للشخصيّة. فنرى في كثير من الحكايات التي تعبّر عنها بلسان النساء تبدأ بوصف المظهر الخارجي لهنّ نحو الوصف الجسمي والظاهري لأنوشكا في المقطع التالي: «أنوشكا، تعمل نادلة في أحد البارات في الهند، كانت جميلة جداً، ذات شعر طويل وعينين صفراوين، وذات قامة فارعة. سنّ العشرين يجلب الزبائن لصاحب البار» (المصدر نفسه، ص ٥٩) أو عندما تروي قصة "خضرة" فتبدأ بوصفها وصفاً جسديّاً: «بدت "خضرة" شابّة طويلة القامة، ممشوقة القوام بخصر ناحل ومؤخَّرة ممتلئة، كما هي صفة النّساء الصوماليّات، ذات عينين كبيرتين، وابتسامة جميلة تجذب الجميع، بأسنان بيضاء مرصوفة بعناية إلهية» (المصدر نفسه، ص ٩٣)

فعلى العموم نرى في هذه الرواية شخصيّات من مختلف الجنسيّات ابتداء من ابنة سركون العظيم وإنانا وأنهيدوانا حتى آخر صديقة وهميّة أو حقيقيّة أو تأريخيّة لوفاء تستخرجهنّ من صندوق الزمن الأزلي بعمليّة تحضير الأرواح ثم تبدأ الحوار معهنّ وما ألمّ بهنّ من جرائم بسبب الدين وفرائضه.

٢-٤. تهجين الفضاءات الزمكانيّة

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-01-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.3.2.4.2]

www.SID.ir

Archive of SID

يكون التهجين على مستوى الفضاء بالجمع بين الفضاءات الزمكانيّة متعدّدة داخل النسق الروائي الواحد، ويرتبط الفضاء الكرونوطوبي (الزمكاني) داخل الرواية البوليفونية بالباحث الروسي ميخائيل باختين ويعتمد على إدماج الزمان في المكان. يتمحور زمكان الرواية (The Setting) في لندن لكنّه يتشعّب إلى كلّ الدول التي قدِمت منها الشخصيّات؛ من أقصى الصين شرقاً إلى كولومبيا غرباً، إنّ الروائيّة وفاء عبد الرزاق تستمد فضاءها التخييلي من الواقع العراقي والتراث التاريخي للبلد، فأعمالها تكون ذات طابع عراقي مبني على أسس إنسانيّة. تلتجئ الروائيّة إلى تهجين الفضاءات الزمكانيّة من أجل خلق حوارية تعدديّة بين الشخوص تعبّر عن تعدديّة فكريّة وإيديولوجيّة مجتمعيّة وطبقيّة وتنضيديّة.

أ) تهجين الأمكنة

يساهم المكان في تحديد هويّة الشخصيات ويسبّب وجودها، «فهو يتمثل الأرضيّة الفكريّة والاجتماعيّة التي تحدد مسار الشخوص وفيها يذكر وقوع الأحداث ضمن الزمن الداخلي» (مطلك، ١٩٨٧م: ص ١٧٠) تتعدّد الأمكنة في رواية عشر صلوات للجسد بالانتقال من مكان إلى آخر وبذلك تكثر الأمكنة المهجنة وتتوزّع بين أمكنة الماضي وأمكنة الحاضر وبهذا يتحوّل المكان والزمان في هذه الرواية ويندرج ضمن ما يسمّى الكرونوتوب أو الزمكانية. ويقصد بالكرونوتوب (chronotope) «دراسة الزمان في علاقة وثيقة بالمكان. ويعني هذا أنّه لا يوجد أي فصل بين الزمان والمكان فكلّ واحد يكمل الآخر فيشكلان معاً وحدة دلاليّة وفضائيّة واحدة» (جميل حمداوي، ٢٠١٩م: ص ١٧٠) تطفح رواية وفاء عبد الرزاق بأمكنة كرونوتوبيّة مرجعيّة من جهة وتزخر أيضاً بأمكنة تخييليّة من جهة أخرى ممّا يدلّ على هجنة الرواية وحواريتها المتعدّدة، فهذه الأمكنة تشتمل على المدن، المحطات، البلاد: "مانشستر، البرتون، تايلند، الصين، بريطانيا، إيران، كولومبيا، همراسمث، نيويورك، بوغوتا، لندن آي، مطعم سوهو، قلعة لندن، جسر البرج، المتحف البريطاني، نهر التايمز، ويستمنتر، محطة البرتن و..." فشخصيّات رواية عشر صلوات للجسد تتحرّك في الزمان والمكان وتطوي المسافات وتنتقل من فضاء إلى آخر بتكسير الحدود والحواجز ضمن فضاء كوني مهجن وتهجين الأمكنة التخييليّة والواقعيّة: «أتوكّا على عناد الوقت المملّ في الدار، خارجة من هبوط الشتاء وبرودته، باحثة عن ارتعاشات الجسد تحت الشمس... لكنّ الشتاء (اللندني) يحول دون ذلك. أسير نحو صيف خيالي، علما بأنّني أكره الصيف، ولا

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-01-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.3.2.4.2]

www.SID.ir

Archive of SID

أرغب الخروج في يوم مشمس، لي شمسي فما حاجتي لشمس أخرى» (وفاء عبد الرزاق، ٢٠٢٠م: ص ١٧) فالكاتبة في بيتها ترى نفسها في مكان آخر فجأة عبر الصندوق: «وضعتُ الصندوق على الطاولة، على الرغم من ثقله ولمعة الأساور في يدي إلّا أنّ الخاتم أخذ لون قلبي وألمي، وبمجرّد أن أدخلتُ الرأس المدبّب لزمام الأنف في أذني حتّى دارت الأرض بي، تأملت المكان حديقة غنّاء هي ذات هايد بارك في لندن» (المصدر نفسه، ص ٨٦)

يشير هذا المقطع النصي إلى تنويع في المكان وانتقال من حال إلى حال للتعبير عن حوارية مهجنة. يتعدّى ذلك إلى الفضاء المكانى من خلال الانتقال من مكان مغلق إلى مكان مفتوح: «أدرت أكواب الشاي مرة ثانية مع توزيع الكيك لتلطيف الأجواء، فقد رأيتها مشحونة على وجوه الجميع. أخذتني "إيملي" جانبا متسائلة: عرفت أنّك روائيّة. أجبتُها بـ (نعم). وطلبت منها الخروج لحديقة الدار أصف لها مدى تعلقي بالأزهار، ورعايتي لها، واهتماماتي الأخرى لا تمنعني من ذلك» (المصدر نفسه، ص ١١٠)

وكذلك نرى تهجين الأمكنة القديمة والمعاصرة حيث تقول موجهة إلى إنهيدوانا: «تعالي نركض قرب نهر التايمز، لا سلطة علينا، سلطتنا نحن والقصيدة» (المصدر نفسه، ص ٢١) فتدعو الكاهنة من مكانها القديم إلى المكان الحاضر "نهر التايمز". وكذلك عندما تقول: «لماذا لا تأتين إلى داري، ألا نذهب حيث شئنا؟ لعلّك تهبين داري بعضاً من بركاتك. أظنّك تسيرين معي سيدتي، كلّ شيء في بيتي يشعر بك، لست وحدي، أنت محفورة في خلاياي، في شراييني؛ لنسامر المساء، من داري المتواضعة وننطلق» (المصدر نفسه، ص ٢٢) لقد تجلّى الارتباط العضوي والعلاقة المتبادلة بين الزمان والمكان في المقبوسات الآنفة فلا يكمن تجريد المكان والزمان فهما يلتحمان؛ إذ كلّ حدث يقع في زمان ما وفي مكان ما.

تصف الكاتبة الأمكنة العامّة والفضاءات الخاصّة ضمن رؤية واقعيّة من جهة ورؤية إثنوغرافية مهجنة من جهة أخرى. ومن الأمثلة الدالة على ذلك وصف غرفة نومها والأشياء الموجودة فيها: «من قلب غرفة نومي، من وميض الصالة المتواضعة، بأريكتها البنيّة اللون، والمزيّنة بالمساند البنفسجيّة، والزهريّة، والتركواز بألوانه الزاهية منحوتات السيراميك بدرجات اللون الأزرق تزهو بها حوائط الدّار» (المصدر نفسه، ص ٢٢)

ب) تهجين الأزمنة

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-01-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.3.2.4.2]

www.SID.ir

Archive of SID

إنّ العمل الأدبي بأحداثه وشخصيّاته ورؤاه وزمانه ومكانه "مقطوعة زمنية مرتين" (جينيت، ١٩٩٧م: ص ٤٧) هناك تقنيّتان زمنيّتان: الاسترجاع والاستباق، أمّا الاسترجاع فهو يتشكّل من مقاطع استرجاعيّة واستذكارية باعتباره عودة إلى الماضي، «والمعلوم أنّ الاسترجاعات هي من الأمور العادية التي من الممكن أن تستعمل في كلّ عمل قصصي، كما من الممكن أن نستعملها في حياتنا، فهي أمر لاصق بنا» (عامرى و بخشش، ١٤٤٠ه: ص ٦٥٠) رأينا أنّه يخضع النسق الزمني للتهجين والتنويع والتداخل والتقاطع في رواية عشر صلوات للجسد، حيث يحضر الماضي إلى جانب الحاضر والمستقبل.

كما نرى تهجين أزمنة قديمة كزمن إنهيدوانا بالماضي القريب أو الحاضر، حيث تقول الكاتبة موجهة إلى إنهيدوانا: «ألم تمجّدي سيدة النواميس؟ ثورة امرأة على كلّ من يتصوّر أنّ المرأة غير قادرة على الحكم والسيطرة والعطاء. ليت زمانك يحلّ بنا الآن. فنحن لا نملك مقومات الأنوثة» (وفاء عبد الرزاق، ٢٠٢٠م: ص ١١٤) أو المقطع التالي: «الزمانان يتشابهان، مع الفارق الكبير سيّدتي، نحن تحكمنا مؤسسة دينيّة أخذت الدين ذريعة للسيطرة على البسطاء، تتحكم بمصائرنا صراعات طائفيّة وقوميّة، سأحكي لك حين تظهرين. أقسم بالله أنّك صفّاً بصف تمشين معي، هل أعجبتك ملابسي الرياضة؟ أنا أمشي قرب النهر يوميّا ساعة ونصف» (المصدر نفسه، ص ٤٧)، إذاً تتناول هذه الرواية زمنين مهجنين على مستوى القصة؛ الماضي والحاضر، والهدف من ذلك هو خلق حوارية متقابلة على مستوى الفكر والوعي والإيديولوجيا.

علاوة على ذلك فلقد وظّفت الكاتبة مجموعة من المقاييس الزمنيّة كالمقياس اليومي: «أثناء تناولي الفطور حيث كانت الساعة السابعة والنصف رنّ أول هاتف من "خضرة"» (المصدر نفسه، ص ٢١٤) أو: «الساعة تشير إلى الثالثة فجراً، الكلّ نيام إلّا أنا وإحساسي بقربك» (المصدر نفسه، ص ٣٣) والمقياس الأسبوعي: «حان يوم الأحد واتّفقنا اللقاء في الطرف الأغر نزهتنا هذا الأسبوع» (المصدر نفسه، ص ١٢١) وهكذا المقياس الشهري، والفصلي، والسنوي، والتاريخي. فهذه هي أهمّ الخاصيّات التهجينيّة التي يتميّز بها المكوّن الزمني على مستوى الترتيب السردي.

٢-٥. تهجين الأطاريح الفكريّة

لا يقتصر التهجين على مكوّنات الرواية وسماتها وتشخيصها اللغوي والأسلوبي فحسب، بل يتعدّى ذلك إلى أفكارها وأطاريحها وقضاياها الدلاليّة والإيديولوجيّة وأنماط وعيها. غالباً ما

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-01-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.3.2.4.2]

www.SID.ir

Archive of SID

تتضمّن الرواية المنولوجيّة فكرة واحدة أو موقفاً إيديولوجيّاً واحداً وغالباً ما تكون تلك الفكرة هي فكرة الكاتب المهيمنة كما نجد واضحاً في الروايات الكلاسيكيّة في حين تتضمّن الرواية المهجنة تعدّداً في الأطاريح الفكريّة ممّا يجعلها رواية أطروحة بامتياز، قائمة على الأفكار المتعدّدة والمواقف الجدليّة واختلاف وجهات النظر وتباين المنظورات الإيديولوجيّة. ونحن في هذه الرواية نجد أطروحتين فكريّتين متعارضتين وهما تعارض الآراء والعقائد حول جنس المرأة والرجل من قبل الأديان والثقافات. فتدافع الساردة عن المرأة وشأنها وحرّيتها في المجتمع على لسان الشخصيات النسويّة في روايتها وتحارب كلّ الآراء الدينيّة والاجتماعيّة الجرئيّة والمتعفنة حولها. ويعني هذا أنّ إيديولوجيّة الكاتبة قائمة على تغيير الأوضاع السائدة على المجتمعات المختلفة حول المرأة في حين تكون إيديولوجية الفلاسفة ورجال الدين والسلاطين في الرواية إيديولوجية استبدادية وقائمة على المحافظة على المصالح والامتيازات لصالح الرجال، فتمتاز وعي الساردة والشخصيات الواردة في روايتها بالانتقاد وتغيير الواقع والثورة على الفقهاء والعلماء والرجال كما تقول: «نحن ثلّة نساء عقيمات الفرح، أهانتنا الأعراف، والأديان، والسياسات، والضمائر الرائبة بأحماضها» (المصدر نفسه، ص ٨٠) وفي مقطع آخر تعبّر عن الوعي السائد المصلحي من أجل الحفاظ على امتيازات الرجال لاستمتاع والحظوة مع النساء: «لم أقرأ عن دين يقف إلى صفّ المراة كليّاً، هذا إذا ما أهانها، وقلّل من شأنها، كلّ الأعراف تتشابه؛ لأنّها تصبّ في الأخلاق، والعمل لصالح الذّكور، لكنّي وجدتُ المراة يسلّط عليها السّخط الموجع، لا أدري هل هو الغضب الإلهي الذي صوّرها على صورتها هذه ويعاقبها على ما خلقه هو فيها؟! وللعلم أنّ كلّ من نظّروا للدين والشرائع رجال، وكل ذلك نتاج أفكارهم المغلقة» (المصدر نفسه، ص ٩٨) هناك تقابل أطروحي في شؤون المرأة وتعارض الحداثة مع الجمود والتقليد.

تتميّز هذه الرواية بتعدّد الثقافات والحضارات وتعبّر عن تعدديّة ثقافيّة وطبقيّة وجنسيّة وعلى هذا تعبّر الكاتبة عمّا تقول الأديان والمجتمعات القديمة والحديثة بالمرأة ووضعها المأساوي في الحضارات المختلفة مثل ما نرى في الصين وبعض الولايات الهندية أو عشائر العراقيين في المقاطع التالية في الحط من شأن المرأة وقدرها والظلم الذي تعانيه:

«البنتُ عالةٌ على أهلها في الصين، لم يتخلّصوا من الإرث القديم في نظرتهم للبنت والمرأة، فالمولودة الأنثى حالة شؤم لأهلها، كانوا يتركون البنات وهنّ صغيرات في الحقوق لتأكلهنّ

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-01-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.3.2.4.2]

www.SID.ir

Archive of SID

الحيوانات المفترسة؛ للخلاص من حملها الثقيل عليهم وعارها، وحين يأكل الأب لا يدعو باقي أسرته معه، وله حقّ الزواج من ثلاثين امراة، كما يُطلب من زوجته حرق نفسها بعد وفاته. لم يتخلّصوا من هذا الإرث، على الرغم ممّا وصلت إليه الصين من حضارة وتعليم وصناعة، بقيتْ بعض الأسر منغلقة، تجعل المرأة تحرث في الحقول وتزرع وتُربّي الأسرة» (المصدر نفسه، ص ١٤٦) أو ما يكون شائعاً في بعض الولايات الهنديّة: «على الرغم من أنّ المرأة وصلت لرئيسة حكومة؛ إلّا أنّها في بعض الولايات في الهند تُعاني من ظلم العُرف والقبيلة والتخلّف، خاصّة الزواج المبكّر دون السّابعة عشرة. أو العاشرةأحياناً، وأحياناً تُباع من قِبل الأهل بسبب ضيق الحال» (المصدر نفسه، ص ٦٠) أو معتقدات عشائر العراقيين عن المرأة: «كيف تتعاقب الحضارات عبر التاريخ لإهانة المرأة وجعلها ممسوخة، ثمّ تأتي الديانات لتكمل الخيبة أيُعقل أن تباع المرأة وتورث مثل باقي الأملاك بعد وفاة الزوج؟؟ حين تلد ذكراً فهي نجسة لمدّة أسبوع، وحين تلد أنثى فهي نجسة لمدّة شهر ومَن يلمسها يصبح نجساً. أعوذ بك يا رب، أنتَ خلقتها فلماذا تترك الرجل ينعتها بالنجاسة في العهد القديم؟ يحقّ للأب بيع ابنته للرجل كعبدة. عبدة؟! معها الحقّ إذاً، عشائر العراق حين تأخذها (فصليّة) لأهل القتيل، وربّما استوجب الأمر أن تأخذ عشيرة القتيل خمس، أو سبع بناتٍ باكرات جميلات حسب مكانة القتيل! هنا عبدة أيضا تساق للزوج ليحقّ له إهانتها كعبدة، وضربها وإلحاقها بالضرر منه ومن أسرته» (المصدر نفسه، ص ٩١)

هكذا يختلط صوت الساردة وأصوات النساء الأخريات ويتماهى وعيها مع وعيهنّ حتى يشكّلن وعياً واحداً. فرأت الساردة وفاء عبد الرزاق أنّ المرأة أُستغلّت استغلالاً بشعاً من قبل الرجل وحرّمت منذ الأزل من أبسط حقوقها فاحتكرها الرجل وهمّش وجودها. فالكاتبة لديها نظرة متشائمة بالنسبة إلى الرجال وتعتقد بأنّ «الرجل هو الرجل أينما كان» (المصدر نفسه، ص ٩٧) فقد حاولت الروائيّة أن تسلّط الضوء على أزمة المرأة مع الرجل الذي سلب حريتها وإرادتها وهي تهاجم معتقدات رجال الدين وآرائهم حول المرأة.

النتائج

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-01-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.3.2.4.2]

www.SID.ir

Archive of SID

تبيّن لنا مدى أهميّة مفهوم التهجين من خلال ما سبق، ففي طبيعة الأنواع المهجنة لا يوجد شيء ثابت بل إنّ أساسها هو التداخل والتنويع. وهكذا يمكن تقديم قراءة جديدة للرواية في إطار التهجين. نسجّل أهمّ النتائج فيما يلي بوصول البحث إلى خاتمته:

- على مستوى التهجين الأجناسي نرى الكاتبة ترتبط بالمتلقي ارتباطاً وثيقاً على أساس تقنية السرد مرّة والشعر مرّة أخرى فشاعريّة الكاتبة تساعدها على هذا الأمر، فكثيراً ما نلاحظ تهجين اللغة الشعريّة بالسرديّة في تكرار الألفاظ والعبارات، واستعمال الصور البيانية كالتشبيه والاستعارة. فنجد في روايتها مقاطع يتخلّلها الخطاب الوصفي والخطاب السردي والشعر المنثور لتشكيل هجنة النص. كذلك التجأت الروائيّة إلى تهجين نصها تنويعاً وتنميطاً وتجنيساً بالسيرة الذاتيّة القائمة على البوح والاعتراف فاتّجهت الساردة في روايتها هذه إلى التعبير عن الذات وموقف نفسي خاصّ كما كتبت عن حياتها في العراق، وعن أبيها وأمّها وجدّتها، وأقاربها، وعن عادات وتقاليد شاركت بها واشتركت فيها، وعن مآسٍ وأحزان ونكبات، وعن عائلتها، باستخدام آليات النص السيري منها استعمال ضمير المتكلّم بالتركيز على الترجمة الذاتيّة. فوفّقت الكاتبة بالجمع بين الخطاب السردي والخطاب الشعري وبين التخييل والتوثيق بأسلوب فنّي جميل، فاستطاعت أن تشدّ انتباه المتلقي لاهتمامها بالشكل والمضمون معاً.

- قد تحقّق التهجين اللغوي والأسلوبي في رواية عشر صلوات للجسد بصيغ فنيّة وجماليّة وأسلوبيّة عدة، متمثّلاً في التهجين بالتضمين ونقل كلام الآخرين للتعبير عن تعدديّة لسانيّة، والتهجين بالأسلبة وهي تتضح في الجمع بين لغة الماضي ولغة الحاضر ولغة الواقع والخيال والتهجين الكروتيسكي الذي يستند إلى التقبيح والهجاء والنقد والتسفيه والسخريّة والتهجين بالعبارات المسكوكة التي تعتمد عليها الكاتبة باستخدام التعابير الشائعة والأسلوب التعجبي.

- على مستوى تهجين الشخصيات: رأينا تعدّد الشخصيّات الحقيقيّة والتخييليّة حيث بلغت نحو ٢٤ صوتاً (بربارة، هينار، أنوشكا، مهيرة، دلكش، خضرة، سارة، فتنة، مهرة، قبس، بيلا، لوليتا، ميلفا ماريك، لونجين، كوريانا، زبيدة، خولة، جان دارك، هاريت توبمان، جان أوستن، تيريزاماي، تريس كوتش، الخيزران، حمزاتوف) وتنوّعت ألوان نسائها في الثقافة واللغة إذ تمنح تعدّداً إيديولوجيّاً وصوتيّاً للرواية. فكلّ هذه الشخصيات متساوية في قيمتها الروائيّة، وليس هناك شخصيّة رئيسة وأخرى ثانويّة، وإنّما ينتظمنَ في مستوىً واحد من المآسي المشتركة التي تعرّضنَ

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-01-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.3.2.4.2]

www.SID.ir

Archive of SID

لها وإن اختلفت التفاصيل. اهتمّت الروائيّة بالبعد الجسمي والبعد الفكري والنفسي للشخصيّات ونلاحظ مجتمع الرواية نسوي، تعشّق بلغةٍ شعريةٍ، وسردٍ ملحمي.

- من خلال البحث في تهجين الفضاءات رأينا الكاتبة قد استفادت من أبرز التقنيّات الزمنيّة كالاستباق والاسترجاع ممّا ساعدها على إبراز حقائق عاشتها مع نساء أخريات. ويكثر الاسترجاع في هذه الرواية فاحتل حيّزاً أكبر ٧٥% بالنسبة إلى الاستباق ٢٥%، إذ تعود الساردة إلى ماض لاحق لبيان الحكايات. وكذلك اعتمدت على تهجين الأمكنة المغلقة والمفتوحة أو الأمكنة الواقعيّة والتخييليّة أو الأمكنة القديمة والحاليّة. فسمح للكاتبة تهجين هذه التقنيّات، التعزيز بالمعنى والتعبير عن تجربة واسعة تمثّل قضايا المرأة في المجتمع العالمي.

- تتضمّن رواية عشر صلوات للجسد المهجنة، الأطاريح الفكريّة المتعدّدة والمواقف الجدليّة واختلاف وجهات النظر، يعبّر عن إيديولوجيّة الثورة وانتقاد الواقع الكائن في الأديان والمجتمعات، ممّا يجعلها رواية أطروحة بامتياز. فتدافع الساردة عن المرأة وشأنها وحرّيتها في المجتمع على لسان الشخصيات النسويّة في روايتها وتحارب كلّ الآراء الدينيّة والاجتماعيّة الجرئيّة والمتعفنة حولها.

- يعدّ التهجين خاصيّة أسلوبيّة إيجابيّة في رواية عشر صلوات للجسد لوفاء عبد الرزاق إذ يكسبها القوّة اللغويّة والأسلوبيّة والإيديولوجيّة. قد مثّلت هذه الرواية نموذجاً جيّداً لظاهرة التهجين، فهي اتّسعت لتشمل أجناساً وشخصيات وأساليب وفضاءات وأطاريح فكرية متعددة ومهجنة. حسب الإحصاءات رأينا لتهجين الشخصيات والفضاءات الزمكانيّة تفوّقاً أكثر بنسبة قريبة معاً في نص الرواية. كما يكون التهجين الأجناسي ثمّ التهجين اللغوي والأسلوبي أبرز وأوضح من تهجين الأطاريح الفكريّة في رواية عشر صلوات للجسد لوفاء عبد الرزاق.

المصادر

أ) المصادر العربية

- أشهبون، عبد المالك، (٢٠١٠م)، الحساسيّة الجديدة في الرواية العربيّة، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.
- باختين، ميخائيل، (١٩٨٧م)، الخطاب الروائي، المترجم: محمد برادة، ط ١، القاهرة: دار الفكر.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-01-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.3.2.4.2]

www.SID.ir

Archive of SID

- تدو، محمد؛ شيخي، عليرضا، (١٣٩٩هـ.ش)، "التهجين في الرواية الجزائريّة المعاصرة على ضوء نظريّة هومي بابا (رواية "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" لعمارة لخوص أنموذجاً)"، مجلة إضاءات نقديّة، س١٠، العدد ٣٧، صص٤٥-٦٩.
- جينيت، جيرار، (١٩٩٧م)، خطاب الحكاية، المترجم: محمد معتصم والأزدي، ط ٢، الهيئة العامّة للمطابع الأميريّة.
- حمداوي، جميل، (٢٠١٢م)، نظريّات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة، ط ١، المغرب: مطابع الأنوار المغربيّة.
- _____ ، (٢٠١٩م)، سوسيولوجيا الأسلوب، د ط، مطبعة الخليج.
- خضر، غنام محمد، (٢٠١٢م)، "العجائبيّة في قصص وفاء عبد الرزاق "امرأة بزي جسد" أنموذجاً"، مجلة جامعة تكريت للعلوم، ج١٩، العدد ٦، صص٩١-١٠٨.
- الزبيدي، وليد جاسم، (د.ت.) قراءة في رواية عشر صلوات للجسد – لـوفاء عبد الرزاق، https://www.worldofculture2020.com/?p=5114
- شرف، عبد العزيز، (١٩٩٢م)، أدب السيرة الذاتيّة، مصر: الشركة المصريّة العالميّة للنشر.
- شيفر، ماري، (د.ت.)، الجنس الأدبي، المترجم: غسان السيد، ط ١، دمشق: اتّحاد الكتاب العرب.
- عامري، شاكر؛ مقصود بخشش، (١٤٤٠)، "التقنيات الزمنيّة في رواية (عبث الأقدار) لنجيب محفوظ، دراسة في ضوء نظريّة جيرار جينيت"، مجلة اللغة العربيّة وآدابها علمية محكمة، س ١٤، العدد ٤، ص٦٤١-٦٦٣.
- عبد الرَّزاق، وفاء، (٢٠٢٠م)، عَشرُ صَلواتٍ لِلجَسَد، ط ١، القاهرة: أفاتار للطباعة والنشر.
- علاوي، عبد الرحمن مرضي، (د.ت.)، "أنماط الشخصيّات في رواية "دولة شين" للكاتبة وفاء عبد الرزاق"، مجلة جيل الدراسات الأدبيّة والفكريّة، جامعة بغداد، العدد ٥٦، ص٣٣.
- قاسم، سيزا، (١٩٩٧م)، روايات عربيّة وروايات مقارنة، ط ١، المغرب: الدار البيضاء.
- قصوري، إدريس، (٢٠٠١م)، أسلوبيّة الرواية: مقاربة أسلوبيّة لرواية زقاق المدق لنجيب محفوظ، ط ١، المغرب: الدار البيضاء.
- لوجون، فيليب، (١٩٩٤م)، السيرة الذاتيّة، الميثاق والتاريخ الأدبي، المترجم: عمر حلي، ط ١، بيروت: دار النهضة العربيّة.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-01-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.3.2.4.2]

www.SID.ir

Archive of SID

- مطلك، حيدر، (١٩٨٧م)، المكان في الشعر العربي قبل الإسلام، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد.
- يقطين، سعيد، (١٩٩٧م)، البنيات الحكائيّة في السيرة الشعبيّة، ط ١، بيروت: المركز الثقافي.

ب) المصادر الفارسية

- هاشمی تزنگی، زهرا؛ علي خضري؛ خداداد بحري، (١٣٩٨ه.ش)، "نقد روانكاوي شخصيت اصلی رمان (رقصة الجدلية والنهر) با تكيه بر نظريه سطوح شخصيت فرويد"، مجلة لسان مبين، س١٠، ش٣٦، صص٨٥-٩٩.
- هاشمي تزنگی، زهراء؛ محمد جواد پورعابد، (١٣٩٩ه.ش)، "نقد كهن‌الگوهای شخصيت اول و نمادهای رمان (رقصة الجدلية والنهر) اثر وفاء عبد الرزاق"، مجلة لسان مبين، س١١، ش ٤٠، صص٨١-٩٨.

References

- Abd alrrazaq, w (2020). eashr salwat le-aljasad, 1st ed, Cairo: Avatar for Printing and Publishing.
- Allawi, A (no date). “"Types of characters in the novel" State Sheen "by Wafa Abd Al-Razzaq”. The Generation of Literary and Intellectual Studies, University of Baghdad, I 56, p.33.
- Al-Zubaidi, Walid Jassem, (D.T.) A reading in the novel Ten Prayers for the Body - by Wafaa Abdel-Razzaq, https://www.worldofculture2020.com/?p=5114.
- Ameri, Sh; Bakhshesh, M (2019). “Time Techniques in the Novel "The Futility of Fates" by Najeeb Mahfouz: A Study in the Light of the Theory of Gerard Genet”, Arabic language and literature,14 (4), 641-663.
- Ashbahon, A (2010). Alhsasiah aljdidah fi alrwaiah ala'rbiah rwayat idwar alkhrat nmouthjaan, biruta: aldaar alearabiat lileulum nashiruna.
- Bakhtin, M (1987). Al-khitab al-rewaie, Translated by: mohammad baradeh, 1st ed, cairo: dar al-fekr.
- Genette, G (1997). khitab alhikaya, Translated by Muhammed Mu'tasim and Al-Azdi, 2nd ed., General Authority for Emiri Press.
- Hamdavi, G (2012). Theories of literary criticism in the postmodern period, I 1, V 1, Morocco: matabie al'anwar almghrby.
- _____ (2019). Sociology of style, not edition, Al-khalij.
- Hashemi tezangi Z at al (2019). “A Psychoanalysis Criticism of the Main Character of the Raghse Aljadile va Alnahr Novel Using Freud's Theory of Personality”. Journal of lesan mobeen, 10 (36); 85-99.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-01-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.3.2.4.2]

www.SID.ir

Archive of SID

- Hashemi tezangi, Z por abed, J (2020). "Criticism of Archetypal Character and ssymbol in Raghse Aljadile va Alnahr novel Author Wafaa Abdel Razek", Journal of lesan mobeen, 11 (40), 81-98.
- Kasuri, A (2001). The Stylistic of the Novel: A stylistic approach to Naguib Mahfouz's Zoukak El-Madaq novel, 1st ed, Morocco: aldaar albayda.
- Khader, Gh (2012). "The miraculousness of the stories of Wafa Abd al-Razzaq" A woman in a body dress as a model ", Tikrit University Science Journal, I 6, V 19, 91-108
- Leujeune, Ph (1994). Le Pacte Autobiographique, Translated by Omar Hali, 1st ed, Beirut: Dar Al-Nahda Al-Arabiya.
- Mutlaq, H (1987). Place in pre-Islamic Arabic poetry, Master Thesis, College of Arts, University of Baghdad.
- Qasim, S (1997). Arab Novels and Comparative Novels, 1st ed, Morocco: aldaar albayda.
- Scheffer Mary (n d). Al-jins al-adaby, translated by Ghassan Al-Sayed, 1st ed, Damascus: Ittehad Al-kotab Al-arab.
- Sharaf, A (1992). Biography literature, Egypt: The Egyptian International Publishing Company.
- Tadou, M; Sheikhi, A (2020). "Identity hybridization in the contemporary Algerian novel in the light of Homi Bhabha ideas: A Case Study of Amara Lakhous's novel kayfa tarḍaʿ min al-ḏi'ba duna an taʿazzoka (how you breast feed from a she-wolf without being bitted)", pays of criticism in Arabic & Persian, 10 (37), 31-50.
- Yoktin, S (1997). Storytelling structures in the popular biography, 1st ed., Beirut: The Cultural Center.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-01-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.3.2.4.2]

www.SID.ir

Archive of SID

مطالعات روایت شناسی عربی
شاپا چاپی: ۲۶۷۶-۷۷۴۰ شاپا الکترونیک:۲۷۱۷-۰۱۷۹
دانشگاه خوارزمی

زیبایی‌شناسی فاوآمیزی و ابزارهای آن در رمان "عشر صلوات للجسد" وفاء عبد الرزاق

آمنه فروزان کمالی رایانامه: a.forouzank@gmail.com
دانشجوی مقطع دکتری زبان و ادبیات عربی، دانشگاه خلیج فارس، بوشهر، ایران. (نویسنده مسئول)

خداداد بحری رایانامه: bahri@pgu.ac.ir
استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه خلیج فارس، بوشهر، ایران.

رسول بلاوی رایانامه: r.ballawy@pgu.ac.ir
دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه خلیج فارس، بوشهر، ایران. (نویسنده مسئول)

چکیده:

فاوآمیزی از برجسته‌ترین مفاهیم نقدی در رمان و قصه به شمار می‌آید که به معنای ادغام، تنوع و ترکیب زبان‌ها، سبک‌ها، گفتگوها و ژانرهای ادبی در یک متن واحد است. فاوآمیزی از دیدگاه میخائیل باختین و فرمالیست‌های روس یک نوع زیبایی‌شناسی سبکی است و نشانگر قدرت و توانایی رمان‌نویس و نبوغ وی در نگارش رمان پولیفونیک و چندصدایی است. اهمیت این پژوهش در آشکار ساختن مؤلفه‌های رمان با کمک فاوآمیزی است. افزون بر این، بررسی این پدیده به ناقدان امکان می‌دهد تا از قابلیت‌های تحلیلی فراتر از تحلیل سنتی و رایج برخوردار باشند. رمان "عشر صلوات للجسد" از وفاء عبد الرزاق از جمله این نوع رمان‌ها است که فاوآمیزی مؤلفه‌های آن همچون: شخصیت، فضا و شکل زبان و سبک، را در برگرفته است. این پژوهش سعی دارد تا با استفاده از روش توصیفی- تحلیلی، به بررسی جلوه‌های "فاوآمیزی" و چگونگی به کارگیری آن در رمان "عشر صلوات للجسد" وفاء عبدالرزاق بپردازد. یافته‌ها نشان می‌دهد، نویسنده رمان خود را با دیگر ژانرهای ادبی همچون شعر و زندگی‌نامه در هم آمیخته و تکنیک‌های آن‌ها را در متن خود به خدمت گرفته است تا به آن پویایی و زیبایی ببخشد. چنانکه به ترکیب شخصیت‌ها و اصوات و نیز فضاهای زمانی و مکانی پرداخته است که در تعدد مکان‌ها و زمان‌ها با حرکت از گذشته به امروز یا از یک مکان به مکان دیگر منعکس می‌شود. همانگونه که به ترکیب و تلاقی آراء و عقاید خود و زنانی که هر کدام از یک درد مشترک حکایت می‌کنند پرداخته است.

کلیدواژگان: فاوآمیزی، زیبایی‌شناسی، وفاء عبدالرزاق، "عشر صلوات للجسد".

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-01-09]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.3.2.4.2]
www.SID.ir

Archive of SID

استناد: فروزان کمالی، آمنه؛ بحری، خداداد؛ بلاوی، رسول. بهار و تابستان (۱۴۰۱). زیبایی‌شناسی فاوآمیزی و ابزارهـای آن در رمان "عشر صلوات للجسد" وفاء عبد الرزاق ، مطالعات روایت شناسی عربی، ۳(۶)، ۱۲۵-۹۴.

مطالعات روایت شناسی عربی، بهار و تابستان ۱۴۰۱، دوره۳، شماره۶، صص. ۱۲۵-۹۴.

دریافت: ۱۴۰۱/۶/۱۲ پذیرش: ۱۴۰۱/۹/۱۲

© دانشکده ادبیات وعلوم انسانی دانشگاه خوارزمی وانجمن ایرانی زبان وادبیات عربی

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-01-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.3.2.4.2]

www.SID.ir